الإسلام والأمن الغذائي

يعانى العالم في الآونة الأخيرة مشكلة غذائية خطيرة ومعقدة حيث أصبح (الجوع والفقر) ظاهرتين متفشيتين في العالم المعاصر بالرغم من كثرة الإنتاج والتقدم الزراعي والصناعي المذهل والرفاهية التي تعيشها بعض الدول العربية والإحصائيات تفيد عن كثرة من يموتون جوعاً وأن ما يزيد عن مليون شخص يعانون من سوء التغذية هذا الأمر إن دل فإنما يدل على الصراعات الداخلية والخارجية بين الأمم والشعوب وذلك بسبب إعراضها عن منهج رب العالمين.

قال تعالى:{ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾} [طه: ١٢٤ - ١٢٦].

نظرة الإسلام إلى الأمن الغذائي:

الغذاء في نظر الإسلام هو صنو الرسالات السماوية في إقامة الحياة على الأرض وسعادة أبنائها.

فالله سبحانه وتعالى نزل الكتب وأرسل الرسل ليحكم حركة الحياة وفق منهجه وجعل الغذاء لتقوم به الحياة ولذلك فإن الحياة لا تقوم بدون الرسالات والغذاء وهذا ما يقرره القرآن الكريم في حق أهل مكة حتى أنعم عليهم (بعدم الجوع - الأمن).

قال تعالى:{لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ }

[قريش: ١ - ٤].

وقال تعالى على لسان الخليل إبراهيم:{رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧} [إبراهيم: ٣٧].

وعند ابن ماجة قال صلى الله عليه وسلم :**"من أصبح منكم معافاً في جسده، آمناً في سربه، يملك قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها-**

أسباب ظاهرة الجوع:

الواقع يثبت ظاهرة الرأسمالية بين الأفراد وبين البلاد تجد من لا يملك رغيف الخبز وتجد من يملك كل وسائل الرفاهية منها:

- ما تفعله بعض الدول عندما تلقى أطنان الحبوب والثمار في المحيطات بحجة المحافظة والسيطرة على السوق والأسعار والتحكم في رقاب الناس.

- الكم الكبير الذي يلقى في سلة المهملات من الأثرياء.

- هذا مما أدى إلى التنازل عن الشرف والدين وآدمية الإنسان مقابل لقمة العيش.

- إهدار المليارات في إنتاج الرفاهيات التي لا طائل ورائها.

قال الله تعالى:{وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢} [النحل: ١١٢].

مفهوم الفقر: لا يعنى فقدان الطعام ولكن يمتد ليشمل سوء التغذية

ولذلك فهو مرتبط بشكل رئيسي بحجم الدخل الإجمالي للفرد وما يحدث من حصار اقتصادي على بعض الدول النامية إنما هو صورة بشعة من صور الجاهلية الأولى كما حدث في (شعب أبى طالب) والحصار الذي استمر مع بنى هاشم ثلاث سنين.

إن العالم اليوم أشبه بغابة يفترس فيها القوى الضعيف فلا قيم ولا أخلاق ولا رحمة.

فالإسلام حث على حفظ النفس وهو من الكليات الخمس.

الإسلام حث على السعى في طلب الرزق حيث قال ربنا:{فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ} [الملك: ١٥].

وقال:{ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ } [الجمعة: ١٠]، وقد بين القرآن الكريم أن من يقصر في إطعام المحتاجين جنباً إلى جنب مع من يكفر بالله قال تعالى:{إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾} [الحاقة: ٣٣ - ٣٤] وفي الحديث القدسي كما عند مسلم.

"يا ابن آدم استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما لو علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي-.

إن العالم اليوم تمزقت أوصاله وجفت منه أنهار الخير وأطلت عليه الجاهلية الأولى فعلينا بالمسارعة إلى شرع الله.

قال تعالى:{أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ} [المائدة: ٥٠].

* * *

من أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم

يقول الله تعالى:{ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾} [الأنبياء: ٣٠].

{فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ} فصلت السماء عن الأرض أصبح كوكباً مستقلاً بذاته.

يقول جل شأنه:{وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾} [النازعات: ٣٠] جعلها كالدحية وهى البيضة عموماً وقد التقطت (مراكب الفضاء) صورة للأرض من على سطح القمر فكان شكل الأرض كالبيضة وهى حالكة السواد.

الشمس:

هي الجرم المتوهج وهى الجرم الرئيسي للحياة ومصدر كل الطاقات ويبعد عن الأرض بنحو (93) مليون ميل.

قال تعالى:{وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا} [نوح: ١٦]،{هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً} [يونس: ٥].

أما القمر:

فإنه جسم معتم يعكس ما ينصب عليه من أشعة الشمس التي هي في الأصل مصدر للحرارة والضوء قال تعالى:{وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا} [نوح: ١٦].

وقال أيضاً:{ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾} [الفرقان: ٦١].

فلفظ السراج ذكر أربع مرات: مرة في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم والثلاثة الأخريات في وصف الشمس فالرسول صلى الله عليه وسلم قد جمع بين صفات الشمس والقمر فإنه صلى الله عليه وسلم سراج منير.

ويقول ربنا:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾} [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].

يقول القرطبي: هنا استعارة للنور الذي يتضمنه شرعه وقيل (سراجاً) أي هادياً من ظلم الضلالة وأنت كالمصباح المضيء ووصفه بالإنارة لأن من السرج مالا يضئ.

يقول ربنا:{قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ } [المائدة: ١٥].

يقول ابن كثير: أي وأمرك ظاهر فيما جئت به من الحق كالشمس في إشراقها وإضاءتها لا يجحدها إلا معاند.

قال ابن عباس لما نزلت:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ} [الأحزاب: ٤٥] دعا رسول الله معاذاً وعلياً فقال: انطلقا فيسرا ولا تعسرا فإنه قد نزل على وذكر الآية السابقة.

هذا مما جعل أحد علماء الغرب يحكى ما حدث له على سطح القمر.

يقول جيمس إدوين قائد مركبة (أبوللو) عندما هبط سنة 1971 على سطح القمر عندما ذهبنا هناك لم أكن في بادئ الأمر على يقين أن الله يمد إلينا يده ولكننا نجحنا بفضله وعندما عاد - ويبلغ من العمر

47 سنة - أخذ يدعو لدين الله وأن الأرض ما هي إلا مجرد ذرة يسيرة في هذا الكون - هذا مما جعلني أرى الله الذي سأشكره عند عودتي اعترافاً بفضله - ترى ماذا سيقول جيمس إدوين في مقالة أبناء جنسه عن الصورة المظلمة التي التقطت للأرض من الفضاء وفيها

بقعتان مضيئتان هما مكة والمدينة وكما ورد بجريدة الأهرام بتاريخ: 2004/3/3 ما يفيد أن الصورة التي أخذت من الفضاء بواسطة آخر رحلة أطلقتها وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) بدت فيها الأرض مظلمة كالمعتاد عدا بقعتين اثنتين ظهرتا مضيئتين بنور ساطع واضح والتقطت الصورة من عدة زوايا إلا أن هذين النورين موجودان.

يا سبحان الله!! في الوقت الذي يتعرض فيه الإسلام والمسلمون لهذه الحملة الشرسة وهذا الاضطهاد والظلم ومحاولات النيل منهم وتشويه صورة الإسلام [1]، ولا عجب أن تأتي هذه الرسالة من الأمريكان أنفسهم وهم الذين يظهرونها للدنيا... لا جدال أنها آية من آيات الله ومعجزة من معجزاته ولا عجب فإن الله ينصر دينه ويؤيد دينه بالرجل الكافر.. وقد قيض الله لدينه قديما من يحفظ سنة النبي صلى الله عليه وسلم كالبخاري والترمذي وغيرهم آمنوا واهتدوا فهدوا الناس.

ومليحة شهدت دارها ::: والفضل ما شهدت به الأعداء

وصدق الله حيث قال:{ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ

(1) انظر كتاب القول المبين في تاريخ الكعبة ومسجد خاتم النبيين (محاولات إيذاء وسرقة جسد النبي ﷺ) للمؤلف.

يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ } [فصلت: ٥٣].

ولكن نقف مع الإعلام العربي والمصري التي لم يعط هذا الأمر حقه إلا مرة واحدة في برنامج (صباح الخير يا مصر) ولو كانت هذه الآية تخص غير المسلمين لقامت لها الدنيا ولم تقعد وسمع بها كل البشر وطبع أكثر من مائة مليون صورة ليشاهد الجميع أين الأزهر؟ أين المملكة العربية السعودية التي تحتضن البقعتين مما جعل الكثير يقرأ ويعتنق الإسلام وقد أضافت جريدة الصنداي تايمز أن الناس أقبلوا على الإسلام ونقول: إن الذي أنزل هذا الدين قادر على أن يحفظه حيث يقول ربنا:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾} [الحجر: ٩]، نعم الأرض كلها مظلمة إلا مكة لأن بها بيت الله الحرام وقبر الرسول الذي ما هذا الضوء إلا من الجسد المسجى في المدينة المنورة وجاء في وصف النبي أن وجهه كان يتلألأ كالقمر ليلة البدر ونور النبي ذاتي لا ينفك عنه أما القمر فإنه ينكسف وينخسف تارة وأخرى ويكفي المدينة شرفا أنها حوت النبي صلى الله عليه وسلم حياً ثم حوت جسده المسجى، قال تعالى:{وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾} [الرعد: ٤٣].

* * *